@ 395 @ الرسوخ فيه ، وهو معنى هذه المرتبة ، بادروا إلى الانقياد والإيمان ، حين عرفوا من علمهم أن ما جاء به موسى عليه السلام حق ليس بالسحر ولا الشعوذة ، ولم يمنعهم من ذلك التخويف ولا التعذيب الذي توعدهم به فرعون . وقال تعالى : (^ وتلك الأمثال نضربها للناس ، وما يعقلها إلا العالمون)) فحصر تعقلها في العالمين . وهو قصد الشارع من ضرب الأمثال . وقال : (^ أفمن يعلم أن ما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى ؟)) ثم وصف أهل العلم بقوله : (^ الذين يوفون بعهد ا) إلى آخر الأوصاف ، وحاصلها يرجع إلى أن العلماء هن العاملون . وقال في أهل الإيمان - والإيمان من فوائد العلم - : (^ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر ا وجلت قلوبهم)) إلى أن قال : ((أولئك هم المؤمنون حقاً)) . ومن هذا قرن العلماء في العمل بمقتضى العلم بالملائكة الذين (^ لا يعصون ا ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون) فقال تعالى : (^ شهد ا أنه لا إله إلا هو ، والملائكة ، وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو)) . فشهادة ا تعالى وفق علمه ظاهرة التوافق ، إذ التخالف محال ، وشهادة الملائكة على وفق ما علموا صحيحة لأنهم محفوظون من المعاصي ، وأولو العلم أيضاً ، كذلك من حيث حفظوا بالعلم . وقد كان الصحابة رضي ا عنهم إذا نزلت عليهم آية فيها تخويف ، أحزنهم ذلك ، وأقلقهم ، حتى يسألوا النبي ، كنزول آية البقرة : (^ وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه) الآية . وقوله : (^ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) الآية . وإنما القلق والخوف من آثار العلم بالمنزل . والأدلة أكثر من إحصائها هنا ، وجميعها يدل على أن العلم المعتبر هو الملجئ إلى العمل به . فإن قيل : هذا غير ظاهر من وجهين : .

أحدهما : أن الرسوخ في العلم ، إما أن يكون صاحبه محفوظا به من المخالفة أو لا ؛ فإن لم يكن كذلك ، فقد استوى أهل هذه المرتبة مع من قبلهم . ومعناه أن العلم بمجرده